**مقياس: تحليل نقدي للنظريات الأساسية في علم الاجتماع الحضري، السنة الأولى ماستر حضري**

**المحاضرة الثانية: المدينة عند جورج زيمل**

مقاربة Georg Simmel للإنسان الحضري الجديد والحضرية (l’urbanité)

من المهم الإشارة هنا إلى أن زيمل سعى لفهم ما فعلته التجربة الحضرية ككل على طريقة تفكير الناس وتصرفهم. حيث تسائل زيمل عن ما ستفعل الحياة في السوق للعلاقات الاجتماعية. وكان جوابه أنه لفت الناس إلى علاقات تتسم بالتوتر والحساب. والى إلزام الأفراد بمجموعة ضيقة من التوقعات وسمحت بالقليل من الفردية أو الحكم الذاتي.

ومن ثم فقد توصل زيمل من خلال دراسته إلى صورة معينة عن خصائص حياة المدينة الحديثة تلك الخصائص المتمثلة في اللاشخصية والبيروقراطيات والتي يعتقد بأنها نتاج ظروف حضرية ذات طبيعة نفسية واجتماعية في الأساس.

ومن ثم عمل ريمل على إظهار الآثار المتناقضة للمدينة الكبيرة على شخصية سكانها. من خلال التوسع في الحياة الشخصية، وأن إنتاج الحياة الحضرية يجعلها أكثر حرية ومغربة. كما المواطن يجد نفسه عند تقاطع العديد من الدوائر الاجتماعية حتى أنه يهرب أكثر وأكثر من سيطرة الآخرين لقيادة حياة أكثر فردية.

وفي عمله هذا ركز زيمل على تصور البناءات التي تكون المدينة الغريبة الحديثة، إذ يرى إمكانية وجود حياة حضرية معقدة وجديدة في تلك الأشكال الحضرية للعصر الحديث.

حيث يرى أن الحقيقة للحياة الحضرية تتمثل في الشعور بالقهر، ذلك الشعور الذي يحيط بالإنسان في المدينة التي يعيشها. وأن الإفراط في الحافز النفسي يقود الناس إلى محاولة الدفاع عن أنفسهم برد الفعل العاطفي بالنسبة لمن يحيطون بهم في المدينة.

كما يرى زيمل أن الخصائص الوظيفية وغير العاطفية الأكثر ارتباطاً بالمدينة هي القوى التي تحفز الناس إلى النظر للنظام المبهم في الحياة، وهي القوى التي تحرر الناس إيجاد دائرة السلوك الروتيني لمشاعرهم وآفاقهم الثقافية، وحيث أن روتين الحياة هو سلوك دفاعي فإن الشخص الذي يدافع عن نفسه يعتقد أن ذاتيته هو تكمن في مقدرته على الدفاع وارتفاع فوق المسائل الدنيوية والأشياء العاطفية وأن يعيش حياته بعيداً عنها.

وأكد في مقالته الميتروبوليس والحياة العقلية إلى أن الفرد سيتعلم القدرة على تعليم نفسه مع الحياة في المدينة. فلأجل مقاومتها يجب أن يتعلم كيفية التمييز بينها بدقة ويتوافق مع الضروري ويبتعد عما لا يعينه، وتصبح هذه العملية التي تحدث في الإنسان الحضري أكثر تعقيدا وعقلانية، فالسكان يخططون وينظمون حياتهم اليومية لتحقيق أعلى فاعلية.

وفي إطار هذه الأسس النفسية التي تكمن وراء الحياة الحضرية الميتروبوليتانية ذهب زيمل إلى أن ساكن الميترو بوليس يواجه دائما بالعديد من التوترات، وعليه أن يتفاعل بعقله لا بقلبه لأنه إذا استسلم لعواطفه ومشاعره في تفاعلاته كان الضياع قدره لا محالة .

وعلى ذلك فإن حالة الضياع التي يعيشها إنسان المدينة والابتعاد عن الاستجابات العاطفية بين سكان المدينة والعلاقات الجزئية والانفعالية بينهم وسيطرة البيروقراطية وإدارة السوق كميكانيزمات تدفع إليها الحياة الحضرية.

**الكلمات المفتاحية:** المدينة، الميتروبوليس، خصائص الحياة الحضرية، الإنسان الحضري الجديد، الحافز النفسي.